Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبجانب ابن وكيع والعسكرى وابن رشيق اختار العلوى الخيار الأول قال : « والبرهان القاطع على ما ذكرناه هو أن علم البديع أمر عارض لتأليف الألفاظ ، وصوغها ، وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر ، وتشوق القلب والخاطر . وهذا موجود فى السرقاتَ الشعرية ، فإن الشاعرين المفلقين يأخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ، ويصوغه على خلاف تلك الصياغة ويقلبه على قالب آخر ، فإما زاد عليه ، وإما نقص عنه ، وكل ذلك إنما هو خوض فى تأليف الكلام ونظمه ، وإذن الآخلق عدها منه لما ذكرناه هو أخلق بذلك ، لأنا إذا أعددنا الطباق والتجنيس والترصيع والتصريع من علوم البديع مع أنها إنما اختصت بما اختصت به من التأليف وتنزيلها على تلك الهيئات من لسان واحد فكيف حالها إذا كانت مختصة بما ذكرناه من لسانين على هيئتين مختلفتين »(٦٩) والحق أن السرقات كما يقول د . هدارة « ليست مشكلة صياغة وتباين فى أوجه البديع فحسب ولكنها ولكنها تطور المعنى من عصر إلى عصر ، ومن شاعر لآخر مما يخرج عن نطاق البديع »(٧٠) . ويبدو أن اعتبار ابن المعتز للتضمين ضمن كتاب « البديع » هو الذى أغرى المتأخرين بهذا التصنيف الذى خالفوا به ابن الأثير فى عدها ضمن أبحاث الصناعة المعنوية كالاستعارة والكناية .

وقد دفعت هذه الحيرة ابن يعقوب المغربى للبحث عن علة تذييل القزوينى علم البديع بمبحث السرقات قائلاً : « وإنما جمع هذه الأشياء فى الخاتمة ولم يجعلها بابا من أبواب البديع أو يجعل كل واحد منها بابا على حده لوجهين :

أحدهما : أن كلا منهما ليس أمراً يعم كل كلام ويغلب وكان جريانه فى كل موطن ، أما فى السرقات فظاهر لخروج النثر فيما يتصل بها لاختصاصها بالأخذ عن الغير ، وإما فى الابتداء والانتهاء ، والتخلص لخروج ما ليس فى تلك المحال ، وهذا الوجه بعينه يمكن أن يجعل هو السر فى جمعها لاشتراكها فيه .

(٦٩) السابق ٣ /١٨٩ ــ ١٩٠ .
(٧٠) مشكلة السرقات ص ١٤٤ .